بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة التحرير

## ١٨ ٪ نسبة الناجحين بكلية أصول الدين

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ( وبعد )

فلا شك أن العمل الاسلامى يقوم على جهد الدعاة الذين يحملون على أكتافهم أمانة الدعوة الى الله حيث يعرضون الاسلام فى صورته الصحيحة هادفين الى تغيير ما توارثه الناس من عقائد باطلة • ومهمة الداعية تزداد خطورتها ومسئوليتها كلما زادت الفتن فى المجتمع ••• فان أكثر المجتمعات التى تنتسب الى الاسلام لا تمت اليه الا بصلة الانتســـاب العفوى الموروث •

من هذا المنطلق كان أعداء الدعاة الدارسين الواعين لمسئولية الدعوة أمرا يجب أن يهتم به كل العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية • ومما لاشك فيه أن جامعة الازهر قامت ومازالت تقوم بدورها فى اعداد الدعاة لتغزو بهـــم ميدان الدعوة فى كل أنحاء العالم ـــ وان كان لنا تعليق على مناهج الدراسة ـــ لذلك فكل قصور أو تقصير فى أداء الكليات والمعاهد الازهرية لواجبها فى اعداد الدعاة اعدادا سليما يعتبر جريمة فى حق الاســـلام •

* * *

ولقد حزنت وأصابنى الغم عندما اطلعت على نتيجة امتحان السنة

النهائية ( الليسانس ) بكلية أصول الدين التى اعتمدها الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر يوم ١٩ شوال ١٤٠٣ الموافق ٢٩ يوليه ١٩٨٣ حيث بلغت نسبة النجاح ١٨ ٪ كمتوسط لجميع الشعب أما شعبة التفسير فكانت نسبة النجاح فيها ١٦٫٣٨ ٪ وكانت أقل نسبة فى قسم الحديث اذ بلغت ١٣٫٣٦ ٪ .

ورغم حزنى وغمى لهذه النتيجة السيئة التى تؤثر تأثيرا كبيرا على سير الدعوة الاسلامية فقد التمست بعض الاعذار للطلاب فى عدم انسجامهم مع مايتلقونه من مواد . وبنظرة متأنية نستطيع أن نضع أيدينا على بعض ما أرى ــ من وجهة نظرى ــ أنه سبب نسبة ال ١٨٪ نجـــاح .

١ ــ التركيز على الدراسة المذهبية فى كليات الأزهر ومعاهده الدينية فان « الاستمارة » التى يقدمها الطالب مع أوراقه عند بدء الالتحاق لابد أن يذكر فيها مذهبه الذى ينتسب اليه . وكأن اسلامه لا يكون صحيحا الا اذا اتبع مذهبا من المذاهب الأربعة المشهورة فى مصر : الحنفى والمـالكى والشافعى والحنبلى . ذلك رغم أن هـؤلاء الأئمة الأعلام ــ رحمهم الله رحمة واسعة ــ لم يكلفوا تلاميذهم بتقليدهم. وانما شاع تقليدهم فى تلك العصور لظروف اجتماعية وعلمية لا يتسع المجال لبسطهـا الآن .

٢ ــ حشو أدمغة الطلاب بمعلومات لايستفاد منها كأسـلوب فى الدعوة الى الله مثل مناهج المنطق وعلم الكلام . وكذا اعتبار التصوف علما من علوم الاسلام التى تدرس للطلاب مع أنه دخيل على الاسلام. وكل ذلك على حساب تدريس علوم القرآن والحديث التى لا يقـدم منهـا للطلاب الا النزر اليسير .

٣ ــ عدم تنقية برامج الدراسة من الخرافات المدونة فى بعض الكتب.

٤ ــ الاستغناء عن المؤلفات الفقهية التى تتسم بالبسط والاسهاب والاكتفاء بالمؤلفات التى روعى فيها الايجاز الشديد والتى تسمى « المتون » . ولما كان الاختصار فى هذه المتون مخلا بالمعنى كان لابد من « الشروح » التى كان لابد من التعليق عليها أيضا فكان مايسمى بالحواشى والتعليقات . ولاشك أن المؤلفات من المتون الى الشروح الى الحواشى دليل على الضعف العلمى ومن أكبر المعوقات التى تحول بين الدارسين وبين تكوين الملكات العلمية .

٥ ــ احساس الطلاب بالانفصام بين مايدرس لهم على أنه الاسلام وبين واقع مجتمعهم . فكيف يكون الطالب مقتنعا بدراسته وهو يرى أن المجتمع لا يعمل بهـا :

فمثلا يدرس أن الخمر حرام ثم يرى أنها تباع وتشرب فى بعض الأماكن بترخيص من الدولة . ويدرس أن الربا حـرام ثم يرى أن اقتصاد بلده قائم على أساسه . يدرس أن حد السرقة قطع اليد ثم يجد ذلك معطلا . يقال له فى دراسته ان المرأة كلها عورة ويخرج الى الشارع فيرى العرى والاستهتار والتهتك والاختلاط ... وباختصار فانه لايرى مجتمعه متفاعلا مع مايدرس له وماهو مطالب بتعليمه للناس بعد ذلك . فمن أين يأتى اقتناعه بما يدرس ؟

* * *

ولهذا فاذا كنا نريد ــ باخلاص ــ اعداد الدعاة الذين يحملون رسالة الدعوة فى أعناقهم فلابد من خطوات على طريق الاصلاح . ومن وجهة نظرى أرى أن يتضمن الاصلاح هذه الأمور :

أولا ــ قيام الدراسة على أساس منهج السلف الصالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالعقائد والعبادات بصفة مخصـــوصة بالأخذ مباشرة من القرآن والسنة دون التعصب للآراء المذهبية الموروثة • ولامانع من دراسة المـــذاهب باعتبارها مرحلة من تاريخ التشريع الاسلامى ولبيان جهد أئمة هذه المذاهب •

ثانيا ــ التركيز كثيرا على علوم القرآن والحديث لجميع الطلاب بدلا من اضاعة وقتهم وجهدهم فى التصوف والمنطق وبما يسمى بعلم الكلام•

ثالثا ــ يتطلب ذلك مراجعة جميع المناهج لاستبعاد كل ما يتعارض مع الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح •

رابعا ــ ترغيب الطـــلاب فى دراســـة العلـــوم الدينية باختيار الطلاب للكليات والمعاهد حسب رغبتهم ثم بتبسيط مناهج وأســـلوب الدراسة ثم بتشجيعهم على البحوث وتنمية ملكاتهم العلمية •

خامسا ــ ربط الطلاب بمشاكل عصرهم المحلية والدولية وضرورة وقوفهم على أسباب الداء وأساليب العلاج لهذه المشاكل التى تعترض طريق المد الاسلامى •

سادسا ــ غرس الوازع الدينى فى نفوس الطلاب وتعميق مفاهيم الايمان والتقوى حتى يكون الطالب داعية ظاهره كباطنه •

سابعا ــ ضرورة صبغ المجتمع فى قوانينه ونظامه وعاداته بالصبغة الاسلامية التى تحفظ المجتمع من الفساد والانحراف وتكـــون عونا للداعية على أداء مهمته •

ونسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لطاعته ومرضاته والعمل لما فيه خير الأمة الاسلامية •

وصلى اللهوسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

**رئيس التحرير**

# نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

## الآل ، والأهل ، والمودة فى القربى *

**سبحنا مع نفحات « تبت يدا »** سبحا طويلا ، واستهدفنا بكل ما بسطنا من نفحات ، اظهار أن الاسلام دين القيمة ، وأنه دائما على صراط مستقيم ناصع .

ولكن حكمة الله اقتضت أن يمد هذا الصراط بين سبل مضلة تعمرها شياطين مصداق ماروى احمد والنسائى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه ، وعن شماله وقال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ : ـ ( وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ... ) الأنعام .

فالأصوات التى ترتفع عليلة مموهة بزخرف القول ، أو صاخبة ملتهبة بضرام الحقد هى أصوات الزيغ والمكر ، والاضلال ، والتغرير .

ولقد أوضح لنا ابن مسعود رضى الله عنه معالم تلك اللوحة التى وضعت خطوطها بيد النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ( سئل ابن مسعود رضى الله عنه : ما الصراط المستقيم ؟ قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أدناه ، وطرفه فى الجنة وعن يمينه جواد ( بتشديد الدال . جمع جادة والجادة الطريق ) وعن يساره جواد ، وثم ( بفتح الثاء ) رجال يدعون من مر بهم . فمن أخذ فى تلك الجواد انتهت به الى النار ، ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود :ـ ( وأن هذا صراطى مستقيما ...) أخرجه رزين موقوفا .

اردنا بكل ماأسلفنا أن نعلم أن الاسلام حريص على ترابط المجتمع المسلم بروابط الأخوة والمودة ، والألفة ، والمرحمة حريص على أن يظل هذا المجتمع بعيدا عن مزالق الأثرة ، والفردية ، والانتهازية ، والانحلالية ، والغى ، والهوى ، وحمية الجاهلية .

والمسلمون ان ضلوا ، فزلوا ، فتردوا فى المهالك ، وذلوا فلأنهم وروجوا أنه حابى آل محمد فخصهم مالم يضمره لغيرهم ، وطلب لهم

---

* زعموا أن الاسلام دين محاباة ، بالصلوات ، والبركات ، وأضمر لهم المودة ، والتكريم .

اسدلوا على وجوههم حجبا فتلوها بأيديهم ، وحشوا أعينهم بأغشية نسجوها بأيديهم ، وخسروا أنفسهم فى غيابات حفروها بأيديهم ، وباتوا يعانون من مخمصة مادية ، ومعنوية حاكوا أعطافها بأنفسهم . فلا عجب — وقد احتوتهم الغفلات — اذا صدقوا كل ناعق ، أو تشدقوا بكل باطل زاهق . ولا غرابة اذا آبوا بشر السمع ، والبصر ،واللسان ، والفؤاد وغنموا خزى الدنيا ، والآخرة ، وعاشوا غلبة الدين وقهر الرجال .

والآن ، وبعد ذلك السبح الطويل الهادف نقف وجها لوجه مع مزاعم الحاقدين ، وتآويل الجاهلين ، مستفتحين بقوله سبحانه ( ... ... قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ... ) .

والنص الكريم ، فى صيغته الموحية وأسلوبه الفخم هو صوت الحق علا مجلجلا عبر أجواء تثير الرغب والرهب ، واسترسل مصاصلا فى معية معان تدهم الذين يحاجون فى الله ، وتدحض حججهم ، وتتوعدهم بالويل ، والثبور ( والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له ، حجتهم داحضة عند ربهم ، وعليهم غضب ، ولهم عذاب شديد ) الشورى ١٦ .

وهو الأذان السماوى ارتفع فى بيئة قرآنية تنبذ الغافلين ، وتزرى آياتها بالمخلدين الى الدنيا المنطوين فى زهرتها ، وحرثها ، السارين متخبطين بلا بصيرة ، ولا هدى ، ولا كتاب منير ، الموغلين فى متاهات تسلم الى الضلال ، وتفضى الى الضياع ( من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم ، وان الظالمين لهم عذاب أليم . ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم ... ) الشورى ٢٠ .

صوت الحق دوى فى سياق نذر تشهر سيف الحق ، وتلوح بقبضة العز ( أم يقولون افترى على الله كذبا ، فأن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ، ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ) الشورى ٢٤ .

وخلال هذه النذر تمضى بروق رخية السنى ، زكية الأرواح ، واعدة مبشرة ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم ما يشاءون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير . ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ) الشورى ٢٢ ، ٢٣

وبعد تلك النذر التى تقذف بالحمم وهذه البشارة التى تزخر بالمن ، وتذكر بالفضل يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يرفع نداء العزة ويعلن اكتفاءه بالله ، واستغناءه عن الناس ( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى )

## مقتضى السـياق

وارتباط النص بما سبق ، وبما لحق ، وارتفاعه فى بيئة توحى بالقوة والقدرة ، والعزة يرجح وحدةالملامح بين أفراد البيئة الواحدة ، ووحدة الجو النفسى الذى يعم الوسط ويهب على قضاياه .

والنص — بهذا المقتضى — يزخر بالشموخ ، ويزفر بالقـوة ، ويشى بالثقة ، والاعتداد .

والذى يقذف بمثل هذا الحق ينبغى ان يكون عزيزا عملاقا يسمو فوق ذل السؤال أو مهانة الاستعطاف ، والنظر الى المخلوق . كيف وعظمة الله تحيط بعبده من كـل جانب ، ورحمته تتنزل متدفقة من كل صوب؟

وايحاء بهذا ، واشعارا بالعزةالتى تحدق برسول الله صلى الله عليه وسلم حفلت البيئة بلفظ الجـلالة « الله » وبضمير الجلالة « هو » فلا مجال لقوة أخرى ، ولا مكان لمخلوق ولا لياذ الا بالخالق

١ — الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان ) الشورى ١٧
٢ — ( الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهـو القوى العـزيز الشورى ١٩
٣ — (ذلك الذى يبشر الله عباده ) الشورى ٢٣
«٤»)أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك) الشورى ٢٤
٥ — ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ، ولكن ينزل بقدر ما يشـاء ، انه بعباده خبير بصير ) الشورى ٢٧

٦ — ( وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا ، وينشر رحمته وهو الولى الحميد ) الشورى ٢٨ ... الخ

ان القوة المتفجرة من مثل هـذه الآيات حرية أن ترفع رءوس المؤمنين وتعصمهم عن سؤال غير الله .

واذا كان هذا هـو شأن عامة المؤمنين فكيف بـأول المؤمنين ؟ ان رسول الله أولى بألا نضعه موضعا مشبوها ، موضع من يستجدى ، أو ينتظر من الناس عائدا ماديا ، أو معنويا ، مباشرا أو غير مباشر لقاء تبليغ الرسالة .

## أسلوب التلقين « قل »

ذلك عطاء البيئة ، وايحاء السياق . فما عطاء الاسلوب ؟ .

ان قرار الاحتساب ، والزهد فيما عند الناس ابتدىء بكلمة « قل » التى تنم عن عناية فائقة بموضوع الحديث ومثل هذا الاسلوب يعرف «بالاسلوب التلقينى » وهو أسلوب مثير يربط بكلمة الحق ، ويلقن الحجة البالغة ، ويأمر بقـذفها قذفا يأخـذ بالألباب ويحسم الموقف ، ويسد على الخصم كل طريق ، فلا يستطيع التفلت ، ولا يجد غير التسليم .

ويكثر مجيء هذا الاسلوب فى المواقف التى تتطلب الصلابة ، أو الصرامة ، والحسم :ـ

١ ـ يجيء فى مقامات توضيح العقيدة ، بيان أسس الايمان ( قل آمنا بالله ، وماأنزل علينا .. ) ٨٤ آل عمران ( قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ، ومحياى ، ومماتى لله رب العالمين ) الانعام

٢ ـ وفى مقامات تقرير التوحيد ، ونبذ نوازع الشرك ( ... قل انما هو اله واحد ، واننى برىء مما تشركون ) الأنعام ١٩ (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ) الأنعام ١٦٤

٣ ـ وفى مقامات التعريف بالله وصفاته ( قل من ينجيكم من ظلمات البر ، والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكوننن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون . قل هو القادر ... ) ٦٣ الأنعام

٤ ـ وفى مقامات التخويف والوعظ البليغ ( قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله ، أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين . بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء الانعام ٤٠

قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم ، وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به ...)

٥ ـ وفى مقامات الوعيد والتهدند ( قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبةالمكذبين) الأنعام ١١ قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوفتعلمون من تكون له عاقبة الدار ) الأنعام ١٣٥

٦ ـ وفى مقامات المحاجة ، وتضييق الخناق على الخصوم (قللاأجد فيما أوحى الى محرما علىطاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ، أو دما مسفوحا ، أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به ... ) الأنعام ١٤٥ ( قل هلم شهداءكمالذين يشهدون أن الله حرم هذا) الأنعام ١٥٠ ( قل تعالوا أتل ماحرم ربكم .. )

٧ ـ وفى المقامات التى تتطلب جهرا باليقين واعتدادا بالطريقة ( قل اننى هدانى ربى الىصراط مستقيم ) الأنعام ( قل اننى على بينة من ربى ) الانعام .

٨ ـ وفى مقامات الاعتراف بالقدر والحجم البشرى ( قل انما أنا بشر مثلكم ... ) الكهف ( قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم انى ملك ... ) الأنعام

٩ ـ وفى مقامات اظهار العبودية والخشية ( قل انى لن يجيرنى من الله أحد ، ولن أجدمن دونه ملتحدا ) الجن

١٠ ـ وعند سوق أمر مستغرب غير مألوف ( قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ..) الجن

١١ ــ وعند القهر وكبت الاعداء ( قل موتوا بغيظكم ..) ١١٩ آل عمران
غافل فسوف تعلمون من تكون
١٢ ــ واستبراء ، وطمأنة للنفس الهلوع التى أشربت الشح ( قل لا أسألكم عليه أجرا ، ان هو الا ذكرى للعالمين ) ٩٠ الأنعام ( قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلفين ) ٨٦ ص (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان اجرى الا على الله ) ٤٧سبأ ( قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى .. ) الشورى

هذه هى أبرز المقامات التى استعمل فيها أسلوب التلقين « قل » وقد تبرز ــ حين نستعرض الآيات التى عنيت بهذا الأسلوب ــ قد تبرز أغراض أخرى . ولكنها عند التمعن تقرب بل تتداخل فى هذه الأغراض التى ذكرناها . وكلها فى مجملها تنبىء عن الحسم ، والعزم ، وفصل المقال كما توحى بأن القذف بالحق على هذا النحو لا يتم الا من فوق أرضية صلبة ولا ينم الا عن مركز قوة .

ومن كان يقذف بالحق قذفا يدفع الباطل ويزهقه ، من كان يرمى من مركز القوة لا يمكن أن يستعطى الناس ، أو يسأل العائد ــ هان هذا العائد أو جل ــ الا أن يكون العائد المسئول يرتد الى الناس أنفسهم ، موقظا النفوس ، ومذكيا الوجدان ، ورابطا الأواصر ، ورافعا دعائم المجتمع .

والسؤال ــ حينئذ ــ سؤال بلاغى يوحى بشدة الارتباط وعمق المشاركة بأن الداعية ، والمدعوين كالجسد الواحد . والسؤال ــ بهذا التأويل ــ قريب من قضية استقراض الله الناس فى قوله تعالى :ــ ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأقرضوا الله قرضا حسنا ) المزمل .

وبقوله سبحانه : ــ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) البقرة ٢٤٥ ــ الحديد ١١
فهل يسوغ هنا ــ أن نأخذ «القرض» بمعناه الارضى ؟ . وهل يسوغ أن نصيح كما صاحت يهود « ان الله فقير ونحن أغنياء » ؟ وهل نفهم من تعدد آيات الاستقراض أن شدة الالحاح ينم عن شدة حاجة الملحف ، الملح ( بضم الميم وكسر اللام ، وتشديد الحاء ؟ سبحانه هو الغنى ، له ما فى السموات ، وما فى الارض .

## جوع العين ، وجوع الفؤاد

والاسلام يربى المؤمن على النزاهة وينشئه على تنزيه البصر ، والبصيرة عما فى حوزة الناس والقرآن يحد للأبصار ، والبصائر حدودا معنوية قويمة ، ويلزم المؤمنين باحترامها ، وعدم تخطيها .

عين المؤمن لا تبغى ، ولا تعدو ، ولا تتذبذب ، ولا تزيغ . والمؤمن يقاوم كل بوادر الزيغ التى تحوم حول عينيه دفعا لأخطارها . وخشية أن يفضى ذلك الى زيغ القلوب ، وميلها عن الصراط . والى زيغ

الألباب وتهافتها على القشور ، والترهات . والزيغ يلد مزيدا من زيغ ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم )

وانقاء كل هذا يوجه الله رسوله ـ ومن ورائه كل المؤمنين ـ الى ضرورة ضبط الحواس ، وشكم (١) الجوارح حتى تعتدل فلا تزيغ ، وتعدو . ذلك قول الله : ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى ) طه ١٣١ . ومثل ذلك قوله سبحانه ( لا تمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم ، ولاتحزن عليهم ، واخفض جناحك للمؤمنين ) الحجر ٨٨ وكأن استدبار النضرة الزائلة ، والزهرة الخادعة لا يتم الا بالاقبال الخالص على المؤمنين أولى المبادىء والقيم . ولعل هذا من أسرار اتباع النهى فى ( لا تمدن ) ( ولا تحزن ) بالأمر الصادع الرشيد ( واخفض جناحك للمؤمنين ) ولعله من أسرار الأمر بالملازمة ، والنهى عن التجاوز واطاعة الغافلين فى قوله سبحانه:ـ ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة ، والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ، واتبع هواه ، وكان امره فرطا ) وشجبا لكل الدوافع التى قد يظن أنها تبرر استقبال الازدهار ، والمزدهرين ، والترف ، والمترفين يدفع الرسول بأسلوب التلقين ـ الى أن يصيح بين المزدهرين بصيحة الحق ( وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .) الكهف ٢٩

هكذا يحد المولى الحدود للبصائر والأبصار حتى لا تنزلق فى نوبة زيغها الى وهدة المحن والفتن والشبهات(. وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ) آل عمران

والاسلام يأمر بالرضا بما قسم ، ويغرى بالقناعة بما أتيح بعد بذل الجهد ، واتخاذ الاسباب .

والقناعة بما قسم ، والرضا بما قدر من خير ، أو شر يورثان سكينة واستقرارا واطمئنانا .

والاطمئنان ، والسكينة ، والاستقرار هى ( ٢ ) قرة عين البشر ومهفا فؤاد كل انسان :ـ

---

(١) شكم الجواد = الجمه وتحكم فى حركته .

(٢) قرة العين . استقرارها ، واطمئنانها ، ورضاها ، ونبذها للتذبذب ، والزيغ . والمادة ( قر ) توحى بالبرودة التى تثلج الصدر ، وبالموضع الذى يهب الامن اذ القرار المطمئن من الارض . وتوحى بالثبات وانقطاع أسباب الهلع . تقول :ـ قرت عينه ، تقر ، قرة ، وقرورا اذا هدأت أو رأت ما كانت تتشوق اليه . فالمادة تدور حول الرضا والهدء والثبات ، والاطمئنان حول السعادة.

١ — قرة العين مهفا أفئدة عباد الرحمن ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ، وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنـــا للمتقين اماما ) الفرقان ٧٤

٢ — واليها هفت نفس امراة فرعون وهى تتشبث بموسى ، وتغرى فرعون باستحيائه ( وقالت امـــراة فرعون قرة عين لى ولك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا ، أو نتخذه ولدا .. ) القصص ٩

٣ — وبها امتن الله على أم موسى ( فرددناه الى أمه كى تقـــر عينها ، ولا تحزن ) القصص ١٣

٤ — وهى التى وفرهـــا الله لمريم فى يوم محنتها ساعة زفـــرت ( ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ) قال سبحانه :ـ ( ...الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا . وهزى اليك بجذع النخلة تســاقط عليك رطبا جنيا . فكلى واشربى ، وقرى عينا .. ) مريم

٥ — وهى ثمـــرة التشريع ( ... ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن ) الأحزاب .

وكما أن زيغ البصر يهـــدد بزيغ القلوب فان قرة الأعين تنبىء عن استقرار النفوس وهداة الأفئدة .

والأعين التى لم تحظ بالقرة لاتزال تدور حتى تفقد صاحبها الاتزان ، وتصيبه بالدوار فيغـــدو ، ويروح أصم ، أعمى كأن فى أذنيه وقرا ، وفوق عينيه سحابة ، وحول قلبه أغشية كأنها الأكنة . ومحشره مع الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكر الله ، وكانوا لا يستطيعون سمعا .

العين الشبعى هى القربرة التى لا يخطفها بريق ، ولا يزيغهـــا برج ( بفتح الباء ، والراء ، والبرج الحسن الفاتن ) ولاتلهث وراء كل بصيص ، هى عين المؤمن .

والعين الجوعى هى المتوترةالقلقة التى لا ترى الأشياء على حقيقتها ، وفق ما ينبعث منها من شعـــاع بل وفق مايعتمل فى نفس صـــاحبها من نهم أو قرم ( شدة الشوق ) أو شبق ( شدة الرغبة ) هى العين التى تجر صاحبها الى تباب ، ولا يملؤها الا التراب . هى عين الفاجر .

وتهذيبا للأعين ، وصدا لشيطانها واطفاء لنارها أمر الاسلام بالغض ( قل للمؤمنين يغضوا ) وحـــذر من النظرة الأولى ، وشدد النكير على الثانية تـــوفيرا لـــلأمن ، وضمانا للاستقرار .

**بخارى أحمد عبده**

# بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

## النصيحة

عن تميم الدارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الدين النصيحة • الدين النصيحة • الدين النصيحه • قالوا : يارسول الله لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ) رواه مسلم •

تعريف بالراوى :—

هو تميم بن أوس أبو رقية الدارى (١) • مشهور فى الصحابة • كان نصرانيا ، وقدم المدينة فأسلم • أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة • قال ابن اسحاق : قدم المدينة ، رغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم • وقال أبو نعيم : كان راهب أهل فلسطين وعابدهم • وهو أول من أنار المسجد بالسراج • رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة •

انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين • وكان النبى صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عنيون • وكان كثير التهجد • قام ليلة بآية حتى أصبح وهى ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم • ساء مايحكمون ) (٢) رواه البغوى باسناد صحيح •

---

١ — عن الاصابة لابن حجر ص١٨٦ جزء أول مختصر

٢ — آية ٢١ من الجاثية

وقال ابن حباق : مات بالشام ببلدة قرية جبرين من بلاد فلسطين، رضى الله عنه •

**المفردات : —**

النصيحة فى اللغة = كلمة جامعة معناها ارادة الخير للمنصوح له •

قاله صاحب النهاية •

لكتابه = القرآن الكريم

أئمة المسلمين = قادتهم الملوك والرؤساء والأمراء والعلماء

عامتهم = تشمل جميع الناس

## المعنى

نصيحة المسلم للمسلم أمر واجب على كل مسلم • بها يقوم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد كرر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة : اهتماما بأمرها ، وارشادا للأمة لنعلم أن حق الدين منحصر فى النصيحة ، لأنها شملت الدين كله • وقد استعمل النبى صلى الله عليه وسلم صيغة القصر ، على أن النصيحة تنحصر فى الحقوق الخمسة ، ومعناها العام يختلف باختلاف المنصوح له : —

أولا فالنصيحة لله : توحيده ، ونفى الشرك عنه ، وتفرده بصفات الكمال ، وترك الالحاد فى أسمائه وصفاته ، وتنزيهه عن كل نقص ، والقيـــام بعبوديته كما أمر ، ويشمل الخشـــوع له ، والانابة اليه ، والاستعانة به ، والتوبة اليه ، والاستغفار الدائم •

ثانيا :ـــ النصيحة لكتابه : وذلك بتحليل حلاله وتحريم حرامه ، وتلاوته بحق من غير طرب أو تهريج أو تمطيط ، كما يفعل القراء فى المآتم ، ومايسمى بالاحتفالات الدينية التى لايقرها الدين ، والاحتفالات بالأعياد المبتدعة • ومن النصيحة لكتاب الله تدبر معانيه ، والاتعاظ بمواعظه وزواجره ، وأخذ العبرة من قصص الماضين والغابرين ، وتطبيق كتاب الله تعالى فى التشريع ، فلا قانون ولا شريعة الا شريعة الله تعالى ( أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ) من آية ٢١ من سورة الشورى

ثالثا :ـ النصيحة لرسوله :ـ

وهى تصديقه فى كل ماجاء به عن ربه ، والايمان به ، ومحبته ، وتقديمها على النفس والمال والولد ، لحديث ( لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وولده ومن نفسه التى بين جنبيه ) كما يجب طاعته لأنها مقرونة بطاعة الله تعالى ( وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ) آية ١٣٢ ـــ آل عمران ـــ وتقديم قوله على قول كل أحد ( يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله ) أول سورة الحجرات • وقال تعالى ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم ) (٢٣ آل عمران )والاهتداء بهديه ، والنصر لدينه ومحاكاته فى الأقوال والأفعال ، والتسليم لأمره ، والخضوع لحكمه • ( فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ) آية ٦٥ ـــ النساء ـــ وتعظيم حقه ، وتوقيره حيا وميتا ، والسير على سنته ، وعدم مخالفتها ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) ٦٣ ـــ النور

رابعا :ـ والنصيحة لأئمة المسلمين : وهم الولاة والحكام

والقضاة والأمراء والرؤساء • وذلك باعانتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، والسمع والطاعة لهم فى معروف ، وارشادهم الى الخير • وعليهم ألا تضيق صدورهم بالنصيحة فانها من طاعة الله •

وقد نصح رجل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بقوله : اتق الله ياأمير المؤمنين • فغضب أحد الجالسين • وقال للناصح : أتقول لأمير المؤمنين آتق الله ؟ • فقال عمر : دعه فليقلها • نعم ماقال • لاخير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نتقبلها •

خامسا :- والنصيحة لعامة المسلمين :- بأن يعاملهم بما يجب أن يعاملوه به ، وارشادهم الى مصالحهم فى الدين والدنيا ، وكف الأذى عنهم ، وتعليمهم ماجهلوا ، والسعى فى نفعهم ، والتعاون معهم على البر والتقوى ، وحسن معاشرتهم ، ومشاركتهم فى السراء والضراء ، وتقديم العون لهم على قدر الاستطاعة ، والوقوف عند آداب التوجيه الالهى :—

(يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولاتلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب • بئس الاسم الفسوق بعد الايمان • ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون • يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم • ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا • أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم • )

وعلى المنصوح له أن يتقبل النصيحة برضا وشكر ، والا كانت عليه حجة يوم القيامة ، ليزداد اثما ، ويزداد الله عليه سخطا •

هدانا الله سواء السبيل

**محمد على عبد الرحيم**

# رسالة من التوحيد إلى دستور مصر

**حضرة المحترم دستور مصر العزيز**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ( وبعد )**

فانك تنص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ونحن نفهم من هذا أن كل مايتعارض مع الاسلام يجب أن ينتهى من حياتنا • ولكن ياسيادة الدستور : حدث فى شهر ذى القعدة الماضى ( منتصف أغسطس ١٩٨٣ ) أن أقيمت مسابقة على شاطىء العجمى بالاسكندرية ••• هل تدرى موضوعها ؟ انها لم تكن مسابقة فى السباحة أو الغطس وانما كانت لاختيار ملكة جمال الشاطىء •

وهذه المسابقات ــ ان كنت لاتعلم ــ تتطلب أن تقوم لجنةمن الرجال ــ ان صحت تسميتهم رجالا ــ بأخذ المقاييس بالسنتيمتر لصدور المتسابقات وأردافهن وأفخاذهن ••• الى آخره وهن بلباس البحر • وبعد ذلك تمر صاحبات المقاييس المطلوبة أمام لجنة التحكيم لاختيار الفائزة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا فى مهرجان كبير •

وهذا ــ ياسيادة الدستور ــ يذكرنى بمسابقات أخرى أقامها فندق فى قلب القاهرة أحب أن أبلغك بها لعلك تحتج وتتحرك لأنها انتهكت حرمة شهر الصيام رمضان الماضى ــ رغم أنفك ــ واليك بيانها :

أولا ــ يوم الأحد ٢٣ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٣ يوليه ١٩٨٣ مسابقة لاختيار صاحبة أجمل وأطول شعر حريمى• جائزتها تصفيف شعر المختارة لمدة ٦ شهور عند أشهر مصففى الشعر فى مصر •

ثانيا ــ يوم الخميس ٢٧ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٧ يولية ١٩٨٣ مسابقة لاختيار ملكة جمال القاهرة • والفائزة تقضى أسبوعا بفندق « سونستا أمستردام » خلال شهر أغسطس ( وقد شرحت لك كيف تختار ملكة الجمال ) •

ثالثا ــ أول أيام عيد الفطر مسابقة فى الرقص الشرقى ( والحق ياسيادة الدستور أنى أجهل معنى هذه المسابقة وكيف تتم • ولكنى أتصور أن تكون عرضا مثيرا لهز بطون الراقصات وأردافهن والفائزة هى أكثرهن اثارة )

رابعا ــ ثانى أيام عيد الفطر مسابقة لاختيار أجمل صوت •

خامسا ــ من عوامل الاغراء يقول الاعلان عن هذه المسابقات « تلتقى يوميا على الافطار والسحور مع المطرب العالمى ••• »

سيادة الدستور :

ان كنت لاتصدق ماذكرته لك فيمكنك أن ترجع للاعلان الذى نشر عن هذه المسابقات وهو اعلان كبير فى ربع صفحة على جريدة الاهرام يوم ٢٢ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٢ يولية ١٩٨٣ ( أى أن الاعلان والمسابقات فى العشر الأواخر من رمضان لعلها تصادف ليلة القدر ) •

وأحب أن أهمس فى أذنك بمعلومة لعل لها دلالة معينة : اسم هذا الفندق القاهرى الذى أقام هذه المسابقات هو نفس اسم الفندق الذى أقامته اسرائيل فى طابا المتنازع عليها ولا أعرف أكثر من ذلك •

ولك منى أطيب التمنيات والسلام •

التوحيد

# البُعْدُ عَنِ اللَّهِ

بقلم: الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم والاصابات
بجامعة الاسكندرية

أكثر الناس على وجه الأرض اليوم أبعد ما يكونون عن الله ، أبعد ما يكونون عن دين الله ، أبعد ما يكونون عن دعوة تجعلهم يحيون أحسن حياة فى هذه الدنيا ويتمتعون بأحسن حال فى حياتهم الأخرى، حياة أبدية كلها نعيم •

اننى فى الحقيقة آسف على هذا التعميم الذى بدأت به كلامى • ولكن البعد عن الله اليوم أصبح ظاهرة عامة بين الناس الا من رحم ربى • والفرق بين أمة وأمة ، أو بين شخص وآخر فى هذا البعد ان هو الا فرق فى مقدار البعد أو نوعه لا فى وجود البعد أو عدمه •

## أنواعـــه

ان المدقق الفاحص لأحوال البشر يتبين له أن للبعـــد عن الله صورا متعددة وأشكالا مختلفة • ولكنها يمكن حصرها جميعا تحت قسمين رئيسيين :

القسم الأول هـــو البعد عن الله بانكار وجوده كلية • فبعض الأمم ــ وأكاد أقول انه توجد أمم بأثرها تتصف بهذه الصفة ــ لا دين لها وتنأى كلية عن فكرة وجود الله الخالق المبدع لهذا الوجود • وان هى الا الحياة الدنيا هذه ، ولا بعث ولا حساب ولا آخرة ولا جنة ولا نار • وكل هذه الأشياء فى نظرهم ان هى الا كلام لتخويف الصغار

ولتخدير الشعوب • ولا دين ولا رادع ولا أخلاق الا ما يراه بعض الناس ممن مكنهم دهاؤهم ومكرهم من التحكم فى أممهم ، فأصبحت مجموعة صغيرة من البشر يتحكمون فى جمهرة من الناس باسم القانون الوضعى ، أو باسم النظـــام الحاكم ، أو باسم مذهب من المذاهب السياسية أو الاقتصادية أو الفلسفية • أما باسم الله على شكل دين الاســـــلام فـــــلا ، لأن هـــذا فى عرفهـــــم محض افتـــراء • فـــلا وجود لاله يعبد ، أو رب لهـــذا الوجـــود • وبالتالى فكـــل الأنبياء والرسل كاذبون مدعون ، وكل الأديان من صنع البشر مثلهم، فماذا يمنع أن تكون لهم أيضـــا اختراعات وافتراءات • ولكنها هـــذه المرة ليست باسم الله ولا باسم الدين ، بل بأسماء أخرى من ظنهم وافترائهم ما أنزل الله بها من سلطان ( النجم ٢٣ •••• ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ) ولكنهم ينأون عمدا عن هذا الهدى ، ويفضلون عليه مذاهب البشر •

أما القسم الثانى فالبعد فيه عن الله يكون من أناس يعتقدون فى وجود اله خالق للعالم والكائنات الحية التى تعمره • انها أمم أخرى عندها من الدين بقية • بعضها على أديان سماوية قديمة • وبعضها على دين الاسلام • وكلها منقسمة الى فرق وجماعات وأحزاب ومذاهب• وانني آسف مـــرة ثانية أننى عممت هنا الانقسام فجعلت المسلمين وغيرهم من الأديان الأخرى فى وعاء واحد من وجهة نظر الانقسام ، ولكنها حقيقة واقعة يجب أن يأسف لها المسلم ، خاصة وأن كل حزب من هذه الأحزاب فرح بما عنـــده ، ويعتقد أن عنده العلم كله ، وأن الأحزاب الأخرى ليست على شىء •

هذه الأمم التى عندها بقيـــة من دين تفرق بين الدين والدنيا وتجعل للدين نصيبا من حياة الناس يكاد ينحصر فى مراسم فى المساجد والكنائس والمعابد والصوامع والاديـــرة ، وفى الصلوات والصدقات والصيام والحج ، وفى الزواج والولادة والجنازات • أى فى بعض وجوه الحياة أما الأوجه الأخرى فلا • ويقولون أحيانا ان ما يصلح

ادينهم لا يصلح لدنياهم • وان ما يقبل فى العبادة لا يقبل فى السياسة• وما يقبل فى المساجد لا مكان له فى المعاملات والبيع والشراء والحياة العامة • وان ما كان يناسب البشرية فى عهدها البدائى لا يناسبها فى عهدها المتطور بعد تسخير الأرض والبحار ، والكهرباء والالكترونيات والجاذبية والضوء والصوت والاشعاعات الخفية والمغناطيسية ، وبعد تسخير الجو والهواء والرياح ، بل وبعد تفجير الذرة وغزو الفضاء والوصول الى القمر وغيره من الكواكب ، بل — وياللهول — بعد أن وقف انسان لانسان آخر بالمرصاد يهدده بالدمار والهلاك بالتفجيرات الذرية ليس له فقط أى ليس لعدوه فقط ، بل للبشرية كلها ولكل ما أنجز الانسان من يوم خلق آدم الى الآن من حضارة وتقدم ورخاء • دمار لكل شىء على وجه الأرض باسم الرقى والعلم والتكنولوجيا •

نعم انكم أنتم الآن أحوج ما تكونون الى هداية الله ، كفاكم بعدا عن الله ، كفاكم جنونا بعلمكم وتقدمكم ، كفاكم غرورا بقوتكم وزهوا بتفوقكم • انكم بذلك عدتم الى بدائية البشرية فى أول عهدها والتى تهزءون منها ، بل عدتم الى أبعد من ذلك تخلفا ، لأنكم تملكون التدمير ولا تملكون النور الذى تستوضحون به ما تحطمون ، وتكادون تدمرون أنفسكم وغيركم معكم ، بل ربما دمرتم أنفسكم قبل غيركم ، وقد ينجو غيركم بعد دماركم ، فالبقاء حينئذ سيكون للأسبق وليس فقط للأصلح •

هذه الدعوى خرجت من بقع عديدة على وجه الأرض وهى دعوى عدم صلاح الدين وعدم مناسبتها للبشر فى عصرنا هذا • ويالها من دعوى مدمرة فاجرة ، جاهلة عمياء •

## أسبابه

فى أغلب الأحيان اذا نظرنا فى أنواع البعد عن الله لوجدنا أن

الأسباب العامة التى تؤوى الى هـذا البعد يرجع أغلبها ـ بل تكاد تكون كلها ـ الى اصابة الانسان بشىء من الاحساس بالعظمة والكبرياء بسبب تقدمه العلمى • فالله هو الخالق لجميع ما على الأرض من مادة ودابة • وهو سبحانه الذى استخلف الانسان فيها • وهو جل وعلا الذى سخرها له ومكنه منها • وهو تعالى الذى أعطى الانسان قوته البدنية وملكاته الذهنية والفكرية • وبالقوة والعقل واستعمال نعم الله نظم الانسان العلوم واكتشف الاكتشافات واخترع الاختراعات ووصل الى كل ما وصل اليه من مستوى علمى مرموق ومن حضارة ومدنية تتفاخر بها الأمم فيما بينها وتتسابق فيها وتتنافس •

الانسان ينسى كل ما سبق وينسى كذلك ما يلى : ـ

١ ـ ضعف بداية خلقه : فكل واحد منا كان فى حين من الدهر لا شىء • وآدم أول انسان خلقه الله • لم يكن شيئا قبل خلقه ثم خلقه الله من طين • وكل انسان من بعده لم يكن قبل خلقه شيئا يذكر • ثم ان هى الا نطفة من ماء مهين ويبدأ الانسان جنينا يمر فى أطوار متوالية ( الدهر ١ ـ ٣ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا • انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ) ولكن هل تذكر الانسان هذه البداية من لا شىء ثم من شىء لا يذكر أو شىء لا يرى ولا يدرك ؟ هل شكر الخالق الذى أعطاه بعد ذلك القوة والعقل وجعله خليفة وكرمه وجعله كائنا حيا محترما ؟ كلا بل نسى كل هـذا ولم يشكر • بل نأى واستكبر •

٢ ـ جهله التام عند مولده : ثم ولد الانسان وخرج الى العالم من بطن أمه طفلا لا يعلم شيئا ألبته • ثم أخذ يتعلم أبسط الأشياء الى أكثرها تعقيدا وصعوبة • تعلم من التجربة ومن أبويه ومن

المدرسة • وماذا استعمل فى تعلمه هذا ؟ استعمل العقل الذى حباه به الله • هل الفضل له أم لله ؟ ( النحل ٧٨ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) تشكرون ؟ نعم • ولكن هل شكروا ؟ لا بل تعاظموا وأنكروا •

## النتيجـــة

وما هى النتيجة بعـــد كل ذلك •

نتيجة نسيان الانسان لبداية خلقه ولجهله الأول ، ونتيجة انكاره لنعم الله عليه فى خلقه القويم وعقله المتفتح المستنير غرته انجازاته فى هذه الحياة الدنيا ونسبها كلها لنفســـه ونسى خالقه المنعم عليه سبحانه بكل هـــذه النعم •

وبعد أن نسب الى نفسه فضل كل شىء أحس بالعظمة والقوة ، وأعمته كبرياؤه المكتسبة من تقدمه العلمى عن فضل الله عليه فى خلقه انسانا سويا ، وفى تيسير استعماله لسنن الله فى الكون الذى خلقه سبحانه وتعالى وأبدعه ونظمه • وكان فضل الله عليه هو السبب فى تفوقه العلمى الذى يزداد يوما عن يوم •

وانسان اليوم لا يختلف عن انسان الأمس كثيرا • فالنمط واحد والنفس البشرية متشابهة قديما وحديثا • ولنتذكر قول الحق جل وعلا فى سورة الزمر ٤٩ ــ ٥٢ ( فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون• قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون • فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين • أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) •

وانسان اليوم المتكبر الذى غره تقدمه العلمى لا يختلف كثيرا عن قارون الذى كان من قوم موسى وأنكر نعم الله عليه : ( القصص ٧٨ قال انما أوتيته على علم عندى • أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ) •

أما الانسان الملحد المكابر الذى غره علمه وجاهه وتكبر وصعر خده وتظاهر بالحكمة المصطنعة فيصفه الله وصفا دقيقا فى قوله جل وعلا ( يس ٧٧ — ٧٩ أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين • وضرب لنا مثلا ونسى خلقه • قال من يحيى العظام وهى رميم • قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم )•

## العـــلاج

ما دام سبب البعد عن الله هو النسيان فالعلاج هو التذكير • ويجب أن يشتد التذكير بقدر شدة النسيان •

ان انسان العصر الحديث يعيش حياة طيش وزهو وكبرياء • انه يشعر بالغنى بسبب الرواج الذى عم بلاده من التقدم فى الصناعة والتجارة ، ويشعر بالقوة بسبب أسلحة التدمير التى يمتلكها والتى مازال يطور فيها ويجعلها أكثر تدميرا وتخريبا ، ويشعر بالعظمة بسبب ثقافته وعلمه ، وكل ذلك يملؤه كبرا وفخرا واعتدادا بالنفس وشعورا بالفضل والتميز على نظرائه • ولغروره بانجازاته ينأى عن ربه الذى خلقه ويسر له ما يرفل فيه من رفاهية وتقدم علمى •

اننا نريد أن نذكر الانسان المعاصر بأنه حقا اشـــترك فى دفع عجلة التقدم العلمى فى عصره الحديث هذا ، وأن هذا هو الذى جعله يصـــاب بداء الاحساس المعـــاصر والقـــوة • وأعماه كبره وخيلاؤه

المكتسبين من تقدمه العلمى عن حقائق أخرى لا غنى له عنها ليهتدى الى الطريق القويم ، وليعلم بحق أين موقفه فى التقدم العلمى الذى عم العالم :

(١) هذا العلم الذى اشترك الانسان فى تأسيسه ليس من صنع الانسان • انما هو دراسة العالم الذى خلقه الله • وما صنع الانسان الا أن تأمل سنن الله فى خلقه التى لا تبديل لها ولا تحويل ، ورصدها وسجلها وتعلم منها استعمالها وتطبيقها ، فأصبحت بذلك علوما راسخة• وتصور الانسان بذلك أنه أوجد شيئا جديدا ولكن هذا تصور فقط • أما اذا فكر الانسان قليلا فيما صنع بتأسيسه لهذه العلوم لوجد ما يلى:

أ ــ أنه باكتشافاته العلمية يسجل على نفسه تأخره لأن ما يسجله من اكتشاف علمى كل يوم كان موجودا فى خلق الله من يوم أن أوجد الله السماوات والأرض • ولكن الانسان كان لا يدركه • وما درى به الا مؤخرا •

ب ــ أنــه يسجل على نفسه جهله • فلكل يــوم فى المستقبل اكتشافاته وعلمه وتكنولوجيته والانسان اليوم يجهل كل ما يمكن أن يضاف الى العلوم مستقبلا •

(٢) لو أن هذا العالم كان من خلق آلهة عدة لخلق كل اله خلقه حسب سنن يضعها هو ، ولتضاربت السنن ، ولاختلفت الأحوال من حين الى حين • ولضاعت جهود الانسان فى بحثه فى سنن الخلائق المختلفة ، ولما وجد سبيلا الى وضع أسس لأى علم من العلوم التى يعلمها الانسان اليوم والتى تنظم حياته وتدفعه فى تقدم دائم • ان وحدة الخالق هى السبب فى وحدة أنظمة العالم وسننه • وهى سبب فى وجود كل العلوم التى يعرفها الانسان • ( المؤمنون ٩١ ما اتخذ

الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ) .

(٣) لو أن هذا العالم وجد — بالبناء للمجهول للجهل بصانعه أو انتفائه — بلا خالق ولا صانع — أى وجد بطريقة عشوائية — لما كانت له سنن ، ولتبدلت أحواله كل حين ، ولتحولت أشكاله باستمرار ، ولما وجد الانسان — ان كان ممكنا أن يوجد الانسان فى عالم عشوائى — وان كان ممكنا أن يوجد عالم عشوائى — أقول لما وجد الانسان فى هذا العالم سنة واحدة ينشىء بها علما ، أو يكتشف بها اكتشافا ، أو يجعل لنفسه على وجه الأرض — ان وجدت الأرض — سبيلا للتقدم أو الراحة أو الرفاهية أو السعادة أو أية من الصفات التى يدعيها الانسان لنفسه الآن .

ما زالت بين كل هذه الفرق الضالة ، وبين كل هؤلاء الناس الذين هم فى كل واد يهيمون ، ما زالت هنا وهناك وفى كل بلد من البلاد وفى كل قارة من قارات الدنيا قلة من الناس يكونون بارقة أمل فى هذه الدنيا . هم الذين تبين لهم الرشد من الغى فكفروا بالطاغوت وآمنوا بالله العلى القدير الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . فأصبحوا متمسكين بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

هم الذين وثقوا أن فى الاسلام انقاذا لهذا العالم بانسانيته ومدنيته من الدمار والضياع ، وضمانا للبشر بسعادة الدارين والخلاص فى الدنيا والآخرة .

ربنا اجعلنا من هذه الفزقة الناجية المتقين الأبرار وصلى اللهم وبارك على النبى الأمى الذى يهدى برسالته — رسالة الاسلام — الى سعادة الدارين وسلم تسليما كثيرا .

**أمين رضا**

# الخليفة الثالث
# عثمان رضى الله عنه

بقلم : أحمد طه فهد

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وأمه البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم . وهو أقرب الخلفاء الراشدين رحما من النبى صلى الله عليه وسلم بعد على بن أبى طالب رضى الله عنه . ولد رضوان الله عليه بعد عام الفيل بخمس سنين . كان من السابقين الى الاسلام . بل هو كما أخبر رضى الله عنه رابع أربعة أسرعوا الى الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان اسلامه على يد أبى بكر رضى الله عنه . فقد استجاب لدعوته اياه الى الدخول فى هذا الدين لما كان بينهما من صلة وثيقة . وما أن علم باسلامه عمه الحكم بن العاص حتى أوثقه وقال له : ترغب عن دين آبائك الى دين محدث ؟ والله لا أدعك حتى تدع ما أنت عليه . فأجابه عثمان فى صلابة المؤمن : والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه . ولم يجد تهديد الحكم ووعيده فتركه .

وقد عرف بين قومه بالحلم والحياء ولين الجانب والكرم الوافر مع صلابته فى الحق . وبذلك يكون قد جمع كثيرا من المكارم والشيم الحميدة . كان عثمان من أبرز أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين أبلوا أعظم البلاء فى سبيل الله . فهو ممن هاجر من مكة الى الحبشة الهجرة الأولى والثانية وبصحبته فيهما زوجه رقية رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان يعتز بمصاهرة النبى فيقول : ائتمننى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ثم توفيت فزوجنى الأخرى . شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم جميع غزواته الا بدرا . فقد تخلف عنها ليقوم بتمريض زوجه رقية التى شاء القدر أن تنتقل الى جوار ربها يوم انتصار المسلمين على عدوهم فى هذه المعركة الحاسمة . وعلى الرغم من ذلك فقد عده الرسول من أصحاب بدر . وأسهم له فى غنائمها ثم زوجه من ابنته الثانية أم كلثوم . ولهذا جمع شرف الصهر بكريمتى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال له عند وفاة أم كلثوم — فى السنة التاسعة للهجرة — لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان .

ومن دلائل مكانته المرموقة بين

قريش فضلا عن منزلته بين المؤمنين أن أوفده النبى صلى الله عليه وسلم سفيرا الى قريش يوم الحديبية ليقوم بتوضيح موقف النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين لزعماء مكة. فلما أشيع بين المسلمين أن قريشا قتلت عثمان بايع النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة على أن يقدموا أنفسهم فى سبيل الله وينزلوا بقريش ما تستحق من عقاب جزاء ما ارتكبت من غدر فى حق عثمان والمسلمين . فكانت هذه البيعة التى باركها الله ورضيها حيث قال سبحانه ( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ) ومن الوفاء أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب باحدى يديه على الأخرى وقال : هذه يد عثمان. فكانت يد النبى لعثمان خيرا من أيدى المبايعين لأنفسهم .

وقد أوتى عثمان حظا موفورا من المال يقابله حظ أوفر من البذل والعطاء فى سبيل الله . فلقد كان الفارس الذى لا يبارى فى الانفاق على تجهيز جيش المسلمين الزاحف الى تبوك فى ساعة العسرة . فيذكر أنه أمد هذا الجيش بحوالى ثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وألف دينار . فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منه قال : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم . ومن أهم الجهود التى تذكر لعثمان فى هذا الميدان شراؤه بئر رومة ذات الماء العذب التى كان يملكها يهودى خبيث يقوم ببيع مائها لأهل المدينة بثمن باهظ لا يستطيع دفعه كثير من الناس . فكانوا يضطرون للتزود بالمياه من آبار أخرى غير عذب ماؤها . فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم « من يشترى بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها مشرب فى الجنة » سارع عثمان الى ذلك اليهودى صاحب البئر وطلب منه شراءها فرفض اليهودى بيعها كلها . فاشترى منه نصفها باثنى عشر الف درهم واتفقا على أن يكون لكل منهما يوم معلوم فى استغلال البئر . فكان المسلمون يأخذون حاجتهم من الماء فى يوم عثمان . وخاب اليهودى وقد غلبه ذكاء عثمان ومهارته . لذلك رأى أن يبيعه النصف الآخر فاشتراه رضى الله عنه بثمانية آلاف درهم . وهكذا أصبحت تلك البئر جميعها ملكا خالصا للمسلمين .

من زاوية أخرى كان عثمان واحدا من الصحابة القلائل الذين جمعوا القرآن — أى حفظوه — على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أحد كتاب الوحى . ولهذه الفضائل التى اجتمعت له كان أحد العشرة المبشرين بالجنة من بين صحابته الأكرمين . كان عثمان أحد الرجال الذين يعول الشيخان العظيمان على رأيهم فى مهام الأمور . واذا كانت هذه شخصية عثمان بما تميزت به من جميل الصفات وحميد الخصال فقد

كان طبيعيا ومتفقا مع المنطق أن يتم انتخابه خليفة ثالثا للمسلمين وان تلتقى على انتخابه الأغلبية من أهل العقد والحل فى عاصمة الاسلام . وهو أمر يحتاج الى تفصيل . روى الطبرى قصة الشورى التى تمخضت فى نهايتها عن استخلاف عثمان رضى الله عنه على النحو التالى :

ان عمر لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت ؟ قال : من استخلف ؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته . فان سألنى ربى قلت : سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الأمة . ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته . فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول ان سالما شديد الحب لله . فقال له رجل أدلك عليه ؟ عبد الله بن عمر فقال — أى عمر — قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا . لا أرب لنا فى أموركم . ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى . بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد . ويسأل عن امر أمة محمد . أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافا لاوزر ولا أجر انى لسعيد . وان استخلفت فقد استخلف من هو خير منى — يريد أبا بكر — وان اترك فقد ترك من هو خير منا — يريد النبى صلى الله عليه وسلم — ولن يضيع الله دينه ، فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا . فقال : ما أريد أن أتحملها حيا وميتا . عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة: على وعثمان ابنا عبد مناف ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص خالا رسول الله ، والزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، وطلحة الخير بن عبيد الله . فليختاروا منهم رجلا فاذا ولى واليا فأحسنوا مؤازرته وأعينوه وان ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته . وخرجوا . فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير — وكان طلحة غائبا — فقال : انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم . ولا يكون هذا الأمر الا فيكم . وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض . انى لا أخاف الناس عليكم ان استقمتم . ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام . وليصل بالناس صهيب . ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله مشيرا ولا شىء له من الأمر .

فلما دفن عمر رضى الله عنه وارضاه جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمة وهم خمس معهم ابن عمر — وطلحة غائب — ومضت الثلاث وهم يتشاورون وانتهى الأمر بمبايعة عثمان رضى الله عنه بطريق الشورى التى لم يدخر عبد الرحمن بن عوف بقية من جهد الا وبذله كى تكون النتيجة معبرة عن الحق واختيار المؤمنين . ولا عبرة

لرأى خلاف ذلك . فحينما بايع عبد الرحمن عثمان تزاحم الناس لمبايعته عند المنبر . وكان ذلك فى يوم الاثنين آخر شهر ذى الحجة سنة ٢٣ هـ فاستقبل بخلافته المحرم من سنة ٢٤ هـ . واذ تمت بيعته صعد منبر رسول الله صلى الله علية وسلم فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه : انكم فى دار قلعة — أى رحلة — وفى بقية اعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه . الا وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا . فانه لا يغفل عنكم . أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا . ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها . واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا وللذى هو خير فقال عز وجل ( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ) وقال ( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا )وهى صورة لفظية دقيقة حملت المعانى التى تعبر عن شخصية الخليفة الشيخ الذى بلغ السبعين يومئذ وقد اقبلت عليه الدنيا ولكنه رغب فيما عند الله لأنه الخير والأمل .

وما لبث حتى أعلن عن منهجه فى ادارة شئون الدولة فيما وجه من كتب الى نوابه فى الأمصار وامراء الجند وعامة الناس . وقد كان أول كتاب أنفذه يقول فيه : أما بعد : فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة . وان صدر هذه الأمة كانوا رعاة لم يخلقوا جباة . وان أعدل سيرة أن تنظروا فى امور المسلمين فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم . ثم العدو الذى تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء . وان الله خلق الخلق بالحق . فلا يقبل الا الحق » .

أما عن أول قضية واجهت عثمان رضى الله عنه فهى عبيد الله بن عمر . ماذا فى شأنه . يذكر المؤرخون أن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال بعد أن طعن عمر : مررت على أبى لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجوى ( يتهامسون ) فلما رهقتهم (ضيقت عليهم ) ثاروا وسقط خنجر له راسان نصابه فى وسطه فانظروا بأى شىء قتل ، وكان قد تخلل أهل المسجد رجل من بنى تميم خرج فى طلب أبى لؤلؤة فأمسكه منصرفه عن عمر حتى أخذه فأجهز عليه وجاء بالخنجر الذى وصفه عبد الرحمن فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ثم اشتمل بالسيف فأتى الهرمزان فقتله ثم مضى حتى أتى جفينة فعلاه بالسيف ثم قتل ابنة أبى لؤلؤة . واستطاع سعد بن أبى وقاص أن ينزع منه السيف ويتمكن منه ويحبسه فى بيته . فلما بويع عثمان جلس فى المسجد وطلب احضار عبيد الله ليفصل فى أمره . وطلب الخليفة الرأى قائلا أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق . فقال على أرى أن تقتله . فقال

بعض المهاجرين قتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم . وهكذا واجه عثمان فى أول أيام ولايته موقفا صعبا ودقيقا . لكنه تمكن من التغلب عليه قال رضى الله عنه : أنا ولى هؤلاء القتلى وقد جعلتها دية واحتملتها فى مالى . ولا شك أن هذا الاجتهاد وفق له الخليفة وقضى به على بوادر خلاف فى الرأى حول هذه القضية. نعم كان يمكن أن يكتفى بالاقتصاص من قاتل عمر بقتله طالما ارتكب الجريمة وحده . لكن عبيد الله — الذى استمع الى مقاله عبد الرحمن ابن الصديق بسقوط الخنجر الذى قتل به عمر — كان قد تعمق لديه الاحساس بأن هؤلاء الثلاثة قد دبروا معا لقتل أبيه . وعمر ليس شخصية عادية . فهو خليفة المسلمين وقتله ليس جريمة عادية . بل لا بد من رءوس أخرى قد جمع بينهم الحقد على الاسلام وخليفتهم . تلك أول قضية واجهها عثمان رضى الله عنه وهدى فى معالجتها وارتاح لتصرفه المسلمون .

ثم اقبل الخليفة على مباشرة مسئولياته فى الفتح . والجيوش تواصل رفع لواء الاسلام . وتحقق الانتصار على أعداء الله فى الجبهات كلها . ومن الجدير بالذكر أن المعارك فى هذا العام قد شهدت الفصل الأخير من حياة آخر ملوك فارس وطويت صفحته . وفى الشام نجح معاوية فى تطهيره من بقايا الوجود الرومانى علاوة على بدأ فتح افريقيا وتكوين الأسطول البحرى . لأن الروم كانوا سادة البحر وملوك الحرب فيه . ولم تستطع أمة أخرى أن تنافسهم . وكانت أساطيلهم تفسد على المسلمين خططهم فى الاستيلاء على المدن الساحلية فى مصر والشام . لذا فطن المسلمون لتكوين القوة البحرية لحماية الشواطىء ومنع سفن العدو من الاقتراب منها . ووصل الأمر من جدية المسلمين بالاستيلاء على جزيرة قبرص واتخاذها قاعدة لأسطولهم عام ٣٧ هـ

ورغم الانجازات الكبيرة التى تذكر بالتقدير لخلافة عثمان فان هناك انجازا آخر عظيما هو المصحف الامام الذى ظل أثره ولا يزال باقيا الى يوم القيامة . ذلكم هو توحيد المسلمين جميعا على قراءة واحدة للقرآن هى لغة قريش تضمنها المصحف الذى أمر عثمان بكتابته وانتساخ بعض نسخ منه وزعها على الأمصار الاسلامية الكبرى والزم الناس بها وأمر بحرق ما عداها من المصاحف . وبهذا العمل الجليل زال شبح الاختلاف على كتاب الله الذى هو أساس قوة المسلمين ووحدتهم . بل هو مصدر حياتهم وهدايتهم . أليس قد أوصاهم النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بقوله ( تركت فيكم ماأن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى).

وتتجدد ذكرى عثمان العطرة كلما أمسك مسلم بمصحفه منذ ذلك اليوم والى أن تقوم الساعة تحقيقا

لوعد الله ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) .

وبقيت الفتنة وهو حديث يثير فى نفس كل مؤمن مشاعر الأسى والألم. ولا بد لنا من تحرى الصدق فيه . فقد كثر حوله الاختلاف والروايات . ويكفى ما تركت فى حيـاة المسلمين ونفوسهم جرحا لم يندمل بعد . وهذه الفتنة لم تنشأ فجـأة . ولم ترتبط بحادث واحد . وانما هى أحداث ومواقف تراكم بعضها فوق بعض . ولقد كان من الابتلاء أن تتفجر فى هذه الفترة المثالية من تاريخ الدولة الاسلامية حيث بدأ المجتمع أو الجيل الأول الذى عاش الدعوة وصاحب النبى صلى الله عليه وسلم ينقص شيئا فشيئا بالرحيل فى جوار الله ويحل محله جيل آخر أقل من سلفه فى قوة الايمان وايثار الآخرة والقيام بحقها . يحدث ذلك فى الوقت الذى فتح الله فيه على المسلمين الفتوح وأجرى بين أيديهم الأموال وبسـط لهم فى الملك فاتسع سلطان المدينة ليشمل جزيرة العـرب والعـراق وفارس والشام ومصر وبعض الجزر فى البحر المتوسط . هـذا التطور فى المجتمع الاسلامى الذى ضم الى غير العرب أجناسا أخرى . وعثمان رضى الله عنـه على تقواه وورعه وفضله وجهاده فى سبيل الله ـ وقد جـاء فى أعقاب عمر الذى عـرف بالشدة والحزم ـ قد عامل الكثير باللين والسـماح لهم بالخـروج من المدينة ومزاولة ما يحبون من العقار والأموال على عكس ما اتبعه عمر معهم رضى الله عنه . ومن مظاهر لين عثمان أيضا استجابته لرغبات المفتونين من أهل الكوفة والبصرة فى تغيير الولاة . فكانت هذه الاستجابة اضعافا لسلطان الولاة عليهم . ولقد ترتب على ذلك أن طمعوا فى الخليفة ذاته . وتجرأوا عليه لما رأوا من رقته وعدم الضرب على أيديهم . فطالبوه فى نهاية الأمر بعزل نفسه. ويذكر أيضا فى هذا الصدد انه رضى الله عنه وقد ولى الخلافة وهو فى السبعين قد أسند الى ذوى قرباه ـ ثقة منه فيهم ـ أهم ولايات الدولة فضـلا عن الشـام التى كان يليها معاوية منذ خلافة عمر . ولم يكن يحاسبهم كما كان يصنع سلفه . مما ادى أن بعضهم كان يقطع الأمر دون أن يرجع الى الخليفة . وأسباب اخرى يطول شرحها كابن سبأ وما سمم به أفكار أهـل العراق نحـو الوصاية لعلى رضى الله عنـه ثم رحل الـى مصر ونشر أكاذيبه . واتسـعت بذلك الجبهة المناوئـة للخليفة . وان ظل نشـاطهم حتى ذلك الوقت ٣٤ هـ يتخذ طابع السرية ومكاتبات متبادلة . ووصل الـى أسماع عثمان صدى هذا النقد فانتدب أربعة من كبار الصحابة لبحث هذه المسائل والتحرى عن أسباب شكوى أهل الأمصار والوقوف على حقائق الأمور . فأرسل أسامة الى البصرة. ومحمد بن مسلمة الى الكوفـة . وعبـد الله بن عمر الى الشام . وعمار بن ياسر الى مصر . وعاد

الثلاثة الأولون الى العاصمة دون أن يجدوا ما يبرر هذه الشكايات وأبطأ عمار بمصر . وأراد الخليفة أن يتأكد من صحة تلك النتيجة التى توصل اليها مبعوثوه . وأن يبرىء ساحته أمام ربه ثم أمام رعيته من أى ظلم أو اساءة لحقت أحدا من الناس . فأصدر منشورا وزع فى الأمصار يطلب من كل ذى حق أو شكوى أن يحضر الى مكة فى موسم الحج لتقديم شكواه الى الخليفة ليقتص ممن ظلمه وينتصف له . وتوافد الناس على مكة عام ٣٤ هـ للحج وانتهى الناس من مناسكهم واخذوا يعودون الى أمصارهم . غير أن فريقا من الحاقدين على عثمان من الكوفة والبصرة ومصر قد وصلوا المدينة وأجمعوا أمرا بيتوا له بليل أن يذكروا له أمورا . فان خرج منها والا خلعناه أو قتلناه — وعلى الرغم من أن الخليفة قد تمكن من معرفة نواياهم . وعلى الرغم ايضا أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اشاروا عليه بقتلهم وأن يريح الأمة من خطرهم وخروجهم على امامهم ويقضى على الفتنة فى مهدها. ولكن عثمان لان كعادته وقال : نعفو ونبصرهم . وكانت ثقته فوق اية احتمالات . ومهدت الأمور ليحل بالأمة ما حل من هول عظيم وليقع بالخليفة ما وقع من تجاوز لحرمته وعدوان عليه وهى المرحلة الأخيرة فى خلافة عثمان . وفى أواخر العام الخامس والثلاثين حوصر رضى الله عنه ومنع من الخروج للصلاة وتجاوز الحصار العشرين يوما . وانقض عليه المفتونون وهو يقرأ فى كتاب الله هادئا ساكنا . فقتل رضى الله عنه شهيدا فى ذمة الله فى شهر ذى الحجة ٣٥ هـ

على هذا النحو المؤلم والموجع انتهت حياة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان راضيا مرضيا بعد أن جاوز الثمانين عاما حياة حافلة بالخير لأحد أوائل السابقين الى الاسلام والمجاهدين فى سبيل الله حق الجهاد بالنفس والمال وجليل التضحيات والعمل الصالح . فقد كان استشهاده ختاما للمرحلة الأولى لفتنة عظيمة تعرض لها المسلمون وبداية مرحلة ثانية من هذه الفتنة الكبرى التى اكتوت الأمة بشرورها مع مطلع العام السادس والثلاثين من الهجرة . ولا جدال أن هؤلاء المفتونين الخارجين عن الاسلام قد افتروا اثما عظيما وقتلوا نفسا حرم الله قتلها الا بالحق . فهم يحملون أوزارهم كاملة . بل انهم ليحملون أوزار جرائم وآثام أخرى ترتبت على فعلتهم المنكرة فهم شركاء فى قتل خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلحة والزبير وعلى وعشرات الألوف من المسلمين الذين ذهبت أرواحهم فى معارك الفتنة الطاحنة وأحداثها الدامية التى تتابعت ابان خلافة رابع الراشدين على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وختم لنا بالايمان .

**أحمد طه نصر**

# معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

## - ١٢ -

### تابع سورة النحل ــ ١٦

١٦ ــ علامات : جبال وغيرها يهتدون بها فى شعاب الصحارى •

٢٢ ــ منكرة : لوحدانية الله فاتخذوا له الشركاء •

٢٣ ــ لاجرم : لاشك •

٢٤ ــ أساطير الأولين : قصص وحكايات السابقين الخرافية •

٢٥ ــ مايزرون : ما يحملون •

٢٦ ــ بنيانهم : بيوتهم •

٢٧ ــ تشاقون : تعادوننى وتحاربون رسلى بسببهم •

٢٨ ــ فألقوا السلم : استسلموا •

٢٩ ــ مثوى : سكنهم ونزلهم فى جهنم •

٣٦ ــ الطاغوت : الشيطان وكل مايصرف عن عبادة الله •

٤١ ــ لنبوئنهم : لنهيئن لهم ولنعوضنهم •

٤٣ ــ أهل الذكر : أهل العلم •

٤٤ ــ الذكر : القرآن •

٤٦ ــ تقلبهم : انصرافهم الى شئونهم وأعمالهم وهم غافلون •

ــ بمعجزين : بمنفلتين من العقوبة •

٤٧ ــ تخوف : وهم خائفون من وقوع العقوبة • وقيل ( على تنقص)

٤٨ ــ يتفيأ : يتنقل ظله يمينا وشمالا حسب حركة الشمس •

ــ داخرون : طائعون خاضعون •

٤٩ ــ يسجد : يطيع ويخضع •

٥٢ ــ واصبا : الدين الحق الخالص دائما من الله •

٥٣ ــ تجأرون : تدعون ضارعين بأعلا أصواتكم •

٥٦ ــ نصيبا : يجعل المشركون لأوليائهم جزءا مما يرزقهم الله •

٥٩ ــ هون : هوان ومذلة وانكسار •

٦٢ ــ مفرطون : مسوقون الى النار متروكون منسيون فيها •

٦٦ ــ فرث : فضلات الطعام •

٦٧ ــ سكرا : نبيذ التمر والعنب وهو الخمر المسكر •

٦٨ ــ يعرشون : يتخذون له العروش كالعنب •

٦٩ ــ ذللا : سهلة ميسرة ش

ــ شراب : عسل النحل •

٧٠ ــ أرذل العمر : الشيخوخة التى يصير فيها مرذولا خرفا •

٧١ ــ برآدى رزقهم : لايرضى انسان أن يشاركه أحد فى تصريف رزقه فكيف تقولون أن الله القوى القادر يرضى أن يشاركه أحد فى تصريف ملكه •

٧٤ ــ فلا تضربوا لله الامثال : بتشبيهه سبحانه بخلقه •

٧٦ ــ كل : عيال وثقل • ( هذين المثلين فى الآيتين ٧٥ ، ٧٦ انكار من اتخذوا لله سبحانه وتعالى الاندادا من خلقه ) •

٧٧ ــ كلمح البصر : كفتح العين واغلاقها فى سرعة الوقوع •

٧٨ ــ الفؤاد : القلب وقيل العقل وهو مع السمع والبصر وسائل العلم•

٧٩ مسخرات : طائرات فى رعاية الله وتسخيره •

٨١ ــ أكنانا : كهوف ومغارات تؤويكم وتستركم •

٨٤ ــ ولاهم يستعتبون : لايطلب منهم توبة ولاطاعة ولا اعتذار فقد مضى وقت ذلك ولم يبق الا الحساب •

٨٥ ــ ينظرون : يمهلون •

٨٦ ــ شركاؤنا : الذين اتخذناهم شركاء ندعوهــم من دون الله ، فيتبرأون منهم لأنهم كانوا أمواتا غافلين عن عبادتهم لهم •

٩٢ ــ نقضت غزلها : تعيد الغزل الى الخلف لتحله •

ــ أنكاثا : يعود صوفا كما كان منقوضا •

ـ دخلا : مكرا وخديعة .

ـ أربى : أكثر وأقوى .

٩٤ ـ فتزل قدم بعد ثبوتها : تضلوا بعد هدى .

٩٦ ـ ماعندكم ينفد : من متاع الدنيا .

ـ وماعند الله باق : من الثواب والنعيم .

١٠٢ ـ روح القدس : ملك الوحى جبريل عليه السلام .

١٠٣ ـ يلحدون اليه : يومئون ويشيرون اليه .

١٠٦ ـ شرح بالكفر صدرا : من قال كلمة الكفر بلسانه وهو مطمئن الايمان فى قلبه فلا بأس عليه ، أما من فتح صدره وقلبه للكفر فانه مرتد كافر .

١١٢ ـ رغدا : واسعا .

ـ ماأهل لغير الله : ماذبح لغير الله وذكر عليه اسم غير اسم الله .

١٢٠ ـ ان ابراهيم كان أمة : أمة التوحيد ، والعالم كله أمة الشرك .

ـ قانتا لله حنيفا : خاشعا لله مستقيما لايميل الى باطل .

١٢٤ ـ انما جعل السبت : جعل حرجه ولعنته .

## سـورة الاسراء ـ ١٧

١ ـ بعبده : بجسده وروحه يقظة .

٢ ـ وكيلا : لاتتكلوا على أحد غيرى .

٥ ـ جاسوا خلال الديار : يتخللون دياركم لايتركون جزءا منها ليأخذوا من فيها .

٦ ـ الكرة : الغلبة والنصر .

ـ أكثر نفيرا : أكثر عددا .

٧ ـ ليسوءوا وجوهكم : ليهزموكم ويذلوكم .

ـ وليتبروا : ليدمروا ويخربوا .

٨ ـ حصيرا : حاصرا لهم من كل جهة .

١٣ ـ طائره : عمله الذى ظن أنه طار وانمحى .

١٦ ــ أمرنا مترفيها : أكثرناهم ، وقيل أمرناهم بالطاعة فعصوا ، وقيل سلطانهم .

١٨ ــ العاجلة : الدنيا ومتاعها .

ــ مدحورا : مطرودا .

١٩ ــ وسعى لها سعيها : عمل عمل أهل الجنة .

٢٠ ــ محظورا : لامحجورا ولا ممنوعا .

٢٢ ــ مذموما مخذولا : لاتشرك بالله حتى لاتكون من المذمومين المخذولين .

٢٣ ــ وقضى ربك : أمر أن لاتتخذوا له الشركاء .

ــ أف : أية كلمة تؤذيهما .

٢٤ ــ جناح الذل من الرحمة : حطهما برعايتك ، كما تفعل الطيور بفراخها فتظللها بأجنحتها .

٢٥ ــ للأوابين : للتوابين ــ أى اذا أساء الى والديه من غير قصد ــ ثم استغفر ربه غفر له .

٢٨ ــ تعرض عنهم : لاتجد ما تعطيهم فقل لهم كلمة طيبة ووعدا حسنا .

٢٩ ــ لاتجعل يدك مغلولة الى عنقك : كناية عن الشح والبخل والتقتير

ــ ولاتبسطها كل البسط : كناية عن التبذير والانفاق بلا حساب .

٣١ ــ خشية املاق : خوف فقر .

٣٢ ــ ولاتقربوا : اجتنبوا الوسائل والاعمال التى تؤدى الى الزنى .

٣٤ ــ بالتى هى أحسن : استثماره والعمل على زيادته .

٣٦ ــ ولاتقف : لاتتتبع مالا يعنيك من أحوال الناس .

٣٧ ــ مرحا : فرحا مختالا مستكبرا .

٤٠ ــ أفأصفاكم : أعطاكم واختاركم وحباكم .

٤١ ــ صرفنا : بينا بشتى وسائل الايضاح .

٤٢ ــ لابتغوا : لطلبوا مشاركة الله فى ملكه وتصريف أموره •

٤٤ ــ لا تفقهون تسبيحهم : لاتدركون كيفية تسبيحهم ، ( ولاداعى للمجازفة بالقول بأن تسبيحها هى دلالتها على صنعته ) •

٤٥ ــ مستورا : ساترا •

٤٦ ــ أكنة : غلافا وغطاء •

ــ وقرا صمما ، فلا يسمع ولا يفقه •

ــ ولوا على أدبارهم : هربوا من سماع القرآن الذى يدعو الى التوحيد وعبادة الله وحده •

٤٧ ــ نجوى : يتسارون • ( يتكلمون سرا ) •

ــ مسحورا : يقصدون أنه ساحر • ( كما كانوا يدعون )

٥١ ــ فسينغضون اليك رؤوسهم : يحركون رؤوسهم كالمتعجبين •

٥٣ ــ ينزغ بينهم : يعمل على الافساد بينهم •

٥٦ ــ الذين زعمتم من دونه : الذين ادعيتم أنهم أولياء يملكون لكم جلب النفع ودفع الضر •

٥٧ ــ الوسيلة : الذين تدعونهم هم أنفسهم يطلبون من الوسائل مايقربهم الى الله •

ــ محذورا : مخوفا يحذر منه •

٥٩ ــ مبصرة : آية ظاهرة منظورة أمامهم •

٦٠ ــ الرؤيا التى أريناك : الآيات التى أريناك •

ــ الشجرة الملعونة : شجرة الزقوم التى كانت فتنة للكافرين •

٦٢ ــ لأحتنكن : لأستولين عليهم ولأضلنهم •

٦٤ ــ استفزز : خوفهم واجعلهم طائشين •

ــ وأجلب عليهم : وتسلط عليهم بكل ماتملك •

ــ وشاركهم فى الأموال : بالكسب من الحرام ، والانفاق فى الحرام •

ــ والأولاد : وفى اضلال أولادهم •

ــ غرورا : كذبا وباطلا •

٦٦ ــ يزجى : يسوق ويجرى •

٦٨ ــ حاصبا : الريح الشديدة تثير الحصباء والحجارة •

٦٩ ــ قاصفا : شديدا تقصف وتكسر كل شيء •

ــ تبيعا : طالبا بثأر اغراقكم للجوئكم لله عند الشدة وكفركم وشرككم عند الرخاء والأمان •

٧١ ــ فتيلا : أقل شيء •

٧٣ ــ ليفتنونك : ليضلونك •

٧٤ ــ تركن : تميل •

٧٥ ــ ضعف الحياة وضعف الممات : مضاعفة عذابى الدنيا والآخرة •

٧٦ ــ ليستفزونك : يقلقونك ويزعجونك ويخرجونك •

ــ خلافك : بعدك •

٧٨ ــ لدلوك الشمس الى غسق الليل : دلوك الشمس وقت الزوال والغسق ظلام الليل ، وهى صلوات الظهر والمغرب والعشاء •

ــ وقرآن الفجر : صلاة الفجر •

ــ مشهودا : محضورا من الملائكة ، وقيل شهادة لصاحبها •

٧٩ ــ فتهجد به نافلة : صلاة الليل زيادة على الصلوات الخمس •

ــ مقاما محمودا : قياما يحمدك عليه الخلائق ، وقيل هو الشفاعة العظمى •

٨٠ ــ مدخل صدق اجعل يارب دخولى لأى أمر من قول أو فعل مدخلا كريما بالحق •

ــ مخرج صدق : خروجى من ذلك أيضا بالحق والكرامة •

٨١ ــ زهق الباطل : اضمحل وانتهى الشرك والكفر والضلال •

٨٣ ــ نأى بجانبه : أعرض عن المنعم مشغولا بالنعمة •

**سليمان رشاد محمد**

# الإثبات

بقلم: أحمد لطفى السيد

من المحقق الثابت أن الآيات القرآنية الكريمة سجلت كل أصول نظرية الاثبات قبل أن يتوصل اليها فقهاء القانون باثنى عشر قرنا من الزمان • قال الحق تبارك وتعالى « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » فهذا النص المبارك قد أفصح عن أن الرسالات والمناهج والأحكام لاتستقر بالاكراه بل بالبينات • وأشار الى السلطة التشريعية الممثلة فى « الكتاب » المنزل من عند الله • ورمز الى السلطة القضائية بـ « الميزان » والسلطة التنفيذية بكلمة « الحديد » وعبارة « ليقوم الناس بالقسط » •

ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة أساسية فى مجال الاثبات فقال «البينة على من ادعى» فذلك هومعنى تكليف المدعى بالاثبات

وقد أخذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن هذه المدرسة النبوية فأصل القاعدة ونشرها على قضاة الدولة وأصبحت قانونا نصه « البينة على من ادعى واليمين على من أنكر » •

وقد استنبط علماء الأصول من ذلك قاعدة أخرى هى « ليس على النافى دليل » •

وأسباب هذه القاعدة وحيثياتها جاءت فى حديث رواه الامام مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه » .

والبينة مكا وردت فى التشريع الاسلامى يراد بهـا الاثبات بكافة الطرق : بالكتابة أو بشهادة الشهود أو غير ذلك .

هذا المبدأ الاسلامى توصل اليه فقهاء القانون فى عصرنا بعد أن أصبح للاثبات قواعد وفقهاء .. فقد عرفوا الاثبات بأنه اقامة الدليل أمام القضاء . كما قسم هؤلاء قواعد الاثبات الى قـواعد موضوعية وأخرى اجرائية .

والقواعد الموضوعية هى التى تحدد عبء الاثبات وطـرقه ومن أشهرها عند فقهاء القانون « البينة على المدعى » وهى ترجمة حرفية للحديث النبوى الشريف « البينة على من ادعى » .

أما القواعد الاجرائية فى الاثبات فهى التى تحدد طرقا معينة فى الاثبات ثم تترك للقاضى دورا ملحوظا فى الوصول الى الحق بالوسائل التى يراها . فقد تضمن التشريع الاسلامى القول الفصل فى اجراءات الاثبات بقوله تعالى « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه » الى قوله تعالى « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة » .

وعلى سبيل المثال لا الحصر باستقراء حكـم الله ماتوصل اليه القانون المقارن يتضح مايأتى :-

أولا - كانت شهادة الشهود هى الأصل فى الاثبات الى وقت قريب حيث توصل فقهاء القانون الى وضع قوانين الاثبات التى نصت على

أن الكتابة أهم طريق للاثبات • والتشريع الاسلامى من يوم أن أنزله الله تعالى على نبيه فيه « وليكتب بينكم كاتب بالعدل• ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » •

ثانيا ــ القواعد القانونية الحديثة لاتتطلب الاشهاد على سند الالتزام أو المديونية • والقاعدة المعمول بها فى قوانين المرافعات نصها « تعتبر الكتابةصادرة ممن وقعها مالم ينكرها صراحة • فان أنكرها كان على الخصم أن يثبت صدور هذه الكتابة ممن نسبت اليه » وقد نتج عن هذا أن المدين له أن ينكر التوقيع الصادر منه • وبذا يكلف الدائن باثبات صحة التوقيع فان لم يستطع خسر دعواه •

وهذه القواعد الوضعية تفتح الباب لمن أراد المماطلة والتسويف فى الوفاء بالحقوق • وقد عالجت القواعد الاجرائية للاثبات فى التشريع الاسلامى ذلك • قال تعالى « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » وقوله تعالى « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » • وبهذا يسد التشريع الاسلامى سبل المماطلة وانكار التوقيع • كما ييسر الاثبات عند الانكار أو الوفاة •

ثالثا ــ القوانين الحديثة لاتحول دون قيام الدائن بترحير السند المكتوب ووضع الصياغة القانونية التى يريدها • وقد تكون مرهقة للمدين أو ضارة به • بينما أسند التشريع الاسلامى الكتابة الى كاتب ثالث محايد ليس من طرفى العقد أو السند « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » كما استلزمالتشريع الاسلامى أن يختص المدين بوضع هذه الصياغة « وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا » • • وبذلك حمى الطرف الضعيف وهو المدين •

رابعا ـــ القوانين الوضعية لاتشترط رضا طرفى العقد على الشهود أما التشريع الاسلامى فقد تدارك هذا اذ قال الله تعالى « ممن ترضون من الشهـــداء » •

خامسا ـــ القوانين الحديثة لا تشترط الكتابة الا بالنسبة للديون الكبيرة مع اختلافها فى مقدار المبلغ الذى لايجوز اثباته الا بالكتابة • أما التشريع الاسلامى فقد عالج أسبـــاب الشك وأغلق باب النزاع « ولاتسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله • ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا » •

سادسا ـــ القوانين البشرية لاتشترط الكتابة فى الالتزامات والديون التجارية ولو كانت مؤجلة لعدة سنوات وذلك للسرعة المطلوبة فى الأعمال التجارية • ولكن التشريع الاسلامى يفرق بين الالتزامات التجـــارية الحاضرة والالتزامات المؤجلة • فاستثنى الاولى من الكتابة اكتفـــاء بشهادة الشهود •• أما الالتزامات التجارية المؤجلة فالنسيان والانكار كثيرا مايعتريها • ولذلك لم يعفها الله من شرط الكتابة •

سابعا ـــ القوانين الوضعية خلت من وضع أحكام المعاملات للمسافرين أثناء رحلاتهم • أما الاسلام فقد عالج ذلك بقول الله تعالى « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته » •

هذه لمحات عن أحكام وقواعد الاثبات بين التشريع الاســـلامى والقانون المقارن • وبعد هذا فلست مبالغا ـــ اذن ـــ اذا قلت ان نظرية الاثبات فى شريعة الاسلام تعتبر ـــ بحق ـــ من مفاخر هذه الشريعة ومن الأدلة على حيويتها • وأنها استهدفت فى أحكامها مصالح الناس• وأن العقل البشرى لايستطيع أن يصل الى هذا الاعجاز التشريعى أو يأتى بمثله • ، ، ،

**أحمد لطفى السيـــد**
المستشـــار القـــانونى لمركـــز السنبلاووين

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

# حوار داخل الأسوار

بقلم . بدوى محمد خير طه

— ٧ —

فى المقال السابق ذكرت ثمانية اقوال من اقوال الاثنى عشرية فى حوارى مع مؤيدى ثورة الخمينى وفى هذا المقال اتابع بعون الله استكمال عرض بعض ما يقول به شيعة الخمينى وبالله أستهدى .

تاسعا : تقول الشيعة الاثنا عشرية بالرجعة وبأن عليا رضى الله عنه والأئمة من أبنائه سيبعثون قبل قيام الساعة وسيحيى الله لهم أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وبنى امية وسيقتلهم على وأولاده انتقاما منهم لانهم سلبوهم حقهم فى الامارة ثم يموت بعد ذلك على وأولاده . ولكن عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا بعث لاحد قبل قيام الساعة ويؤمنون بالآية الكريمة « قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت ، كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون »

عاشرا : يقولون بالتقية وهو أن الشيعة يخفون حقيقة أمرهم حين تكون الغلبة لغيرهم ويظهرون خلاف مايبطنون . فاذا ملكوا زمام الأمور اعلنوا حقيقتهم ومعتقداتهم . ويستخدمون التقية ومجاراة كل من خالفهم دون خجل بل ويقولون ان التقية من عزائم الامور ، بينما أهل السنة والجماعة يؤمنون بقول الحق سبحانه حين يمدح عباده بقوله « ولايخافون فى الله لومة لائم » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . وتقية الشيعة ما هى الا سمة من سمات المنافقين واليهود حيث يقول المولى عز وجل « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وقوله تعالى عن اليهود « آمنوا بالذىأنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره »

وذلك بخلاف الامور الفقهية التى يخالفون فيها اجماع المسلمين منها على سبيل المثال لا الحصر :— تعظيمهم يوم النيروز (١) ، قولهم بطهارة الماء المستنجى به ، حكمهم بطهارة الخمر ، طهارة المذى والودى عدم انتقاض الوضوء بخروج المذى والودى ، لا يفترض غسل الوجه كله فى الوضوء ، غسل يوم النيروز

(١) النيروز عيد من أعياد المجوس

سنة ، جواز الصلاة بالملابس النجسة استقبال غير القبلة فى صلاة النافلة، جواز صلاة العارى اذا طين عورته بطين قليل ، جواز الاكل والشرب فى الصلاة ، جواز الصلاة الى قبور الائمة ، أداء الصلوات الاربع مجتمعة لانتظار خروج المهدى ، عدم اقامة صلاة الجماعة ، عدم اقامة الجمع ، جواز شق الجيوب عند وفاة الابن او الزوج ، الانغماس فى الماء يفسد الصوم ، يجوز للصائم أكل جلد الحيوان ، صوم يوم عاشوراء الى العصر بدلا من المغرب ، لايجب ستر العورة فى الحج ، اباحتهم زواج المتعة لا تثبت حرمة الرضاع الا بخمس عشرة رضعة مشبعة متوالية واذا لم تكن متوالية لا تثبت الحرمة ، وهذا بعض من كل .

قال أكثر محدثى حماسا للخمينى:

ان كل ما ذكرت قد نفاه الخمينى بعد نجاح الثورة حيث قال فى مجلة الاسبوع العربى : « نحن جميعا أشقاء ولا يجب أن تقوم مشكلة بين الشيعة والسنة ، يبقى أن تكون الاقليات الدينية واثقة من أننا لا نريد بها شرا وسنتمكن من العيش معا بحكمة وعدل ورضا » وقال فى مجلة الموقف عندما قيل ان فى ايران خلافا بين الشيعة والسنة « هذه شائعات نكذبها بشدة ، انها صوت يخرج من أبواق الشاه ، فليس فى ايران مايسمى بالخلاف السنى الشيعى والسنة اخواننا وسيبقون هكذا »

قلت : مهلا سأقرأ عليك بعض ماكتب الخمينى بعد هيمنته على أمور الحكم فى ايران ، انه يقول فى كتابه « الحكومة الاسلامية » (١) عن الأئمة من آل على رضى الله عنه : كيف لا وأن للأئمة مقاما لا يقربه ملك مقرب ولا نبى مرسل وأن لهم حالات مع الله لا يسعها ملك مقرب ولا نبى مرسل » ويقول أيضا فى نفس الكتاب: « ومنها أن الأئمة عليهم السلام لامتيازهم الذاتى عن سائر الناس فى فهم الكتاب والسنة بعد امتيازهم عنهم فى سائر الكمالات فهموا جميع التفريعات على الاصول الكلية التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بها الكتاب الالهى ففتح لهم من كل باب فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمة ألف باب حين كون غيرهم قاصرين ، فعلم الكتاب والسنة ومايتفرع عليهما من شعب العلم ونكت التنزيل موروث خلفا عن سلف وغيرهم محرومون » . وبهذا يتهم الخلفاء الثلاثة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم العلم والدراية بل ويصل به حدا أن يتهمهم فى أنهم ما صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم الا حبا فى الدنيا ولم يكن الدين يلاقى اهتمامهم فيقول فى رسالة قديمة له أعيد طبعها (٢) . « وبالجملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن بلغ الاحكام لكن الذى لم يفت منه شىء من الاحكام وضبط جميعها كتابا وسنة هو أمير المؤمنين على عليه السلام فى حين فات القوم

(١) الحكومة الاسلامية للخمينى ( ص ٢٧ ، ص ٥٢ )
( ٢ ) رسالة التعادل والترجيح

الكثير منها لقلة اهتمامهم بذلك ويدل على ذلك ما ذكر من الروايات » . واذا أردت الاستزادة فاقرأ بنفسك هذا الكتاب فستجد فيه عقيدة التقية والامام المختفى والغائب والرجعة وعصمة الائمة وأفضليتهم على الانبياء والمرسلين وأن علماء الشيعة يأخذون دينهم من الامام الغائب يأتيهم فيخبرهم بخبر السماء .

وها نحن نسمع أذانهم للصلاة فى اذاعة طهران يقولون فيه أشهد أن عليا ولى الله ويقولون حى على خير العمل . والاذان توقيفى ولم يرد بكتب الحديث المعتمدة لدى المسلمين هذه الزيادة وحين أعلنوا دستورهم الجديد فيه نص يقول « دين الدولة الرسمى الاسلام على مذهب الشيعة الاثنى عشرية » مما أثار حفيظة الاقلية السنية فى أقاليم كردستان وعربستان فأعملوا فيهم قتلا وتشريدا لا لشىء الا لاشباع حمية العرق وأحقاد الماضى .

وحين يدهم المستعمرون الشيوعيون أفغانستان المسلمة لا يهبون لنجدتها وهى التى تجاورهم فى حدود تبلغ مئات الاميال بينما يرسلون فدائيين لنجدة شيعة لبنان الذين يبعدون عنهم آلاف الاميال لا لشىء الا لان أفغانستان دولة سنية ولا يوجد بها شيعة .

وقد حدث أن زار بلدتنا دراو محافظة أسوان اثنان من شيعة الخمينى بعد أن أسسا جمعية فى مصر أسموها جمعية آل البيت (١) وقاما بالقاء الخطب فى مضيفة كبيرة بالبلدة (٢) بالغا فى مدح على رضى الله عنه وذلك ما لا نعارضهم فيه . ولكنهما حين ذكرا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يذكرا لهما شيئا سوى ما كان منهما قبل الاسلام ، ثم دعوا الحاضرين لنصرة مذهب جعفر الصادق وهو أفضل المذاهب الاسلامية على حد زعمهما . وكانت دعوة فيها حمية بغيضة لا هدف لها الا العصبية والعرقية . ولما حان وقت الصلاة وأقيمت أخرج كل منهما حجرا سجد عليه . ولما قضيت الصلاة سألهما أحد الحاضرين عن هذه الاحجار فقالا انها من كربلاء والارض كلها نجس الا أرض كربلاء (٣) ، فقال لهما ان رسول الله قال أمرت أن أسجد على سبعة أعظم فكان الاجدر أن يحمل كل منكما سبعة أحجار فبهتا ولم يرجعا قولا . وان أحد أتباع الشيعة من بلدتنا دراو سافر الى ايران والعراق بعد نجاح ثورة الخمينى وكتب مشاهداته فى الرحلة وكان جلها فى وصف المشاهد والمقاصير من الذهب والفضة والتى أقيمت على مقابر آل على فى العراق وايران بل وفى أماكن غير المقابر وقال

---

(١) كان ذلك بعد تسلم الخمينى الحكم فى ايران وفى أواخر عام ١٩٨٠.

(٢) المضيفة لقبيلة الجعافرة التى تنتسب الى جعفر الصادق رحمه الله

(٣) انها وثنية صريحة حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع عمر رضى الله عنه شجرة الرضوان لتقديسها .

فى مشـــاهداته انهم يشربون القهوة والدخان بالمساجد بلا حرج « وشهد شاهد من أهلها » وبدأت فى التحذير منهم فى خطب الجمع وغيرها وكلما زارنا داعية من أنصار السنة كنت اخصص له محـــاضرة عن الشيعة والحمد لله لم تجد دعوتهم صدى فى البلدة ولم يدخل فى شباكهم أحد .

فلاحظت بعد ذلك أن الحوار بدأ يأخذ صورة الجدال الذى لا يجدى مع ذلك الزميل وكان يردد عقب كل دليل بأنه كذب فأوقفت الحوار ، غير أنى رأيت فى وجوه كثير من الحاضرين وفى تعليقاتهم الاقتناع بما قلت فحمدت الله على ذلك وتـــذكرت قول النبى صلى الله عليه وسلم « لأن يهـــدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » .

والى الاخوة القراء أنقل كلمـــات للأستاذ محمد مـــال الله فى رسالته القيمة «مـــوقف الخمينى من أهـــل السنة » أقتطف من مقدمتها مايأتى : ولقـــد لاقت تصريحـــات الخمينى تأييد أكثر شباب بعض الحـــركات الاسلامية ذات التاريخ المشرق بل زعمائها . وفور عودة الخمينى من فرنسا أرسلت مئات البرقيات المؤيدة للثورة وذهبت وفود تمثل الجماعة ، وكالت بعض الصحف الاســـلامية المديح للخمينى وتؤيده بدون تمهل أو روية . ولو أنهم كلفوا أنفسهم القراءة أو مجرد الاطلاع على مؤلفات الخمينى لغيروا آرائهم فيه وفى ثورته ولسكبوا حبرا اســـود على الكلمـــات التى سطروها عن جهل . وأقول عن جهل ولو كان كاتبها من زعماء الحركات الاســـلامية فالحق أحق أن يتبع . وحبنا لأولئك الاشخـــاص — والله يعلم مدى حبنا ومودتنا لهم — لايمنع من الرد عليهم أو مجرد القول لهم : انكم تسرعتم وأخطأتم فى اصـــدار حكمكم على الثورة وقادتها ..... وربما يتهمنى البعض باثارة الطائفية بين الســـنة والشيعة بنشر هـــذه الرسالة فأقول لهم : اننى لست من دعاة الطائفية أو من مؤيديها اذا كانت تعنى زرع الاحقاد والاضغان بين أهل السنة والشيعة ، واذا كانت الطائفية تعنى عندكم مناقشة الأفكار المنحرفة وبيان زيفها بموضـــوعية خالية من التشهير والقذف فاننى أول الدعاة لها والمؤيدين لها » . انتهى بتصرف .

وانى أذكر فى نهاية الحديث حوارا دار بينى وبين بعض المؤيدين للخمينى من الشباب فى أسوان ودراو قلت فى ختامه : اننى أود أن لا ينطبق علينا قول القائل « خالف تعرف » وهذه قضية ايمانية وعقيدية فلا يجوز أن نجعل من مخالفة الحكام وولاة الامور هدفا لنا ونحن نناقشها فنوالى ونؤيد نظاما ما لا لشىء الا لانه قام خلاف بينه وبين حكامنا ، والله أسأل أن يبرئنى مما اتهمت به فى ذلك الوقت من احباط لعزيمة شباب الجماعات الاســـلامية وموالاة الحكـــام .

والى العلى القدير أتوجه بأن يتقبل منى وأن يثيبنى ان أصبت وأن يغفر لى ان أخطأت . انه نعم المولى ونعم النصير . والى حوار آخر باذن الله وهو المستعان .

**بدوى محمد خير طه**
**جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو**

# ظاهرة تحتاج الى وقفة

بقلم : على عيد

أعتقد أنه لايوجد من لاتزعجه هذه الظاهرة الخطيرة ، التى تملأ الأجواء والأسماع ، وتقتحم على الناس منازلهم ومكاتبهم وشوارعهم وتطارد أسماعهم فى كل مكان ، ألا وهى زحمة « الكاسيتات » والأشرطة.

والمؤلم والخطير والشائن أن تكون هذه الظاهرة المؤسفة منتسبة الى الدين ، بل ربما اعتقد مقيموها أنهم يشترون بها رضا الله جل وعلا حسب أفهامهم وأهوائهم ، ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ..!

ولست أدرى على وجه الدقة تفسيرا لهذا الصمت الذى تبديه الأجهزة المسئولة عن الثقافة والمسئولة عن الدعوة الدينية والمسئولة أيضا عن الأمن .

أفهم أن من واجب أجهزة الرقابة على المصنفات والمنشورات الثقافية ، أن تحمى أذواق الناس وملكاتهم ووجداناتهم من هذه الأنغام والكلمات الساقطة والتعبيرات المبتذلة ، التى تملأ الساحة فى كل مكان وفى كافة أحياء مصر ، وليس هناك من معنى لقصر هذه الرقابة على الأشياء والمصنفات التى تقدم من خلال « ميكروفون » الاذاعة ، بعد أن أصبحت أجهزة التسجيل تفوق أجهزة « الراديو » شهرة وانتشارا ، وسدت هذه الأشرطة المخلة بالذوق والآداب الآفاق ... !

وأعلم أن الأزهر يحوى فيما يحوى ادارة مسئولة عن البحوث والنشر ، تراجع كل بحث أو كتاب يطلب نشره فى مجال الدين . وعلى رأس هذه الادارة علماء فضلاء نفخر بهم ونعتز وندخرهم للدفاع عن الاسلام فى وجه عاديات الزمن . غير أن هذه الأشرطة التى تنبعث من كل فج تزخر بكل تافه ومسف ، وضارب فى الجهالة والضلال ، مما يسىء الى الاسلام وحقائقه ونصاعته ، بما يذكر من استغاثات ونداءات لأسماء لاتنفع ولا تضر وهذا فيه مافيه من خطورة على عقيدة المسلم ، وما يقال من حكاوى وتآليف خرافية مختلفة ، وياليتها محبوكة التأليف والصناعة ولكنها تأبى الا الاجحاف والتغرير بأفهام السامعين وعقولهم..

فكيف يقف الأزهر وهيئاته ازاء هذه المنشورات دون حراك ؟ ! أليست هذه الأشرطة أكثر رواجا وانتشارا من الكتب والبحوث التى تصدر باسم الدين وبمراجعة الأزهر ؟ !

ان هذه الأشرطة يسمعها من يقرأ ومن لا يقرأ ، ومن يفهم ومن لايفهم ، ومن هو قادر على التمييز وغير القادر على ذلك ، والجميع يسمعها دونما ارادة فى أغلب الأحيان ، وهنا يكمن الخطر .. !

فترديد أسماء أموات ودعائهـا والاستغاثة بها وغير ذلك على الأسماع ، يصرف قلوب العوام عن التوجه والتعلق بالله وحده ، وهذه مسئولية كافة القادرين على التصدى لمثل هذه الظاهرة ، وعلى رأسهم الأزهر .

أما الأشرطة التى تذيع قراءات قرآنية ، فهى أولى بالمراقبة أيضا، اذ ربما قرأ عليها أناس ليسوا أهلا لنشر قراءات على الملأ ، لما فى هذه القراءة من افتراء على قراءات القرآن وتجويده ، واضفاء مجونهـم واستهتارهم على القرآن الكريم ، وضياع هيبته ومعايشة معانيه لتطاول بطانة المقرىء دائما على كلمات القرآن بتأوهاتهم وتشويشهم ، ولاحول ولا قوة الا بالله .. !

أما أجهزة الأمن ، فليت شعرى ، ان لم تقم بدورها ، فلا أعلم الى أى مدى سيصل الأمر بهذه الظاهرة ، التى ترهق أعصاب الناس وتشق عليهم ، وتقض مضاجعهم ..

اذا كان استعمال هذه الأشرطة يملأ وسائل النقل كافة ، فبمجرد أن تتحرك أية سيارة كانت صفتها ، يجد الراكب نفسه ضحية مظاهرة صاخبة من الأصوات والصفير والضجيج والتهليل لا يتنازل السائق عنها باعتباره حرا فى قيادة سيارته ، لاعتقاده أن هـذه الأناشيـد والأهازيج المجوجة بركة يجب الحرص عليها .. ، وليست هذه الظاهرة خاصة بوسائل النقل فقط ، وانما تزحم الشوارع فى كل مكان ، فلا تجد « بوتيكا » ولا كشكا ولا محلا صغر أم كبر الا وتنبعث منه هذه الأصوات والحكاوى تهدد أسماع الناس ، وتثير أعصابهم وأحاسيسهم ، فهل نطمع أن تنقذ أجهزة الأمن راحة الناس وأعصابهم وأسماعهم من هذه الضغوط الرهيبة ، والعدوان الغاشم ..؟؟

**على عيد**

**رئيس الشبان المسلمين**

**بسرس الليان**